

علم القدر الأعلى



إشراف:
خديجة أحمد إمام



فيذهبان إلى القرية فيبني الخضر الجدار
ليحمي كنز اليتامى ..
وهنا ينفجر موسى ..
فيجيبه من سخره ربه ليحكي لنا قبل موسى
حكمة_القدر
(قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ
مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)
هنا تتجلى حكمة الإله التي لن تفهم بعضها
حتى يوم القيامة .. الشر نسبي ..
ومفهومنا كبشر عن الشر قاصر
لأننا لا نرى الصور الكاملة ..
القدر أنواع ثلاثة:
شر تراه فتحسبه شرا فيكشفه الله لك
أنه كان خيرا فما بدا شرا لأصحاب القارب
اتضح أنه خير لهم
وهذا هو النوع الأول
وهذا نراه كثيرا في حياتنا اليومية وعندنا
جميعا عشرات الأمثلة عليه
النوع الثاني
مثل قتل الغلام ..
شر تراه فتحسبه شرا ..
لكنه في الحقيقة خير ..
لكن لن يكشفه الله لك طوال حياتك
فتعيش عمرك وأنت تحسبه شرا
هل عرفت أم الغلام حقيقة ما حدث؟
هل أخبرها الخضر؟
الجواب لا ..

تخيل المعاناة الرهيبة التي حدثت للمساكين
في القارب المتهوَّب ..
معاناة ، ألم ، رعب ، خوف ، تضرع .
جعل موسى البشري يقول:
(قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتَفْرُقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا
إِمْرًا) ..
عتاب للقدر كما نفعنا نحن تماما ، أخلقتني
بلا ذرية كي تشمت بي الناس؟ أفصلتني من
عملي كي أصبح فقيرا؟ أرحمتني عن الحكم
ليشمت بي الأراذل ؟ يارب لماذا كل هذه
السنوات في السجن ؟
يارب أنتستحق هذه المهانة ؟
(أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) ألم
أقل لك إنك أقل من أن تفهم الأقدار ؟
ثم يمضيان بعد تعهد جديد من موسى
بالصبر .. يمضي الرجلان .. ويقوم الخضر
الذي وصفه ربنا بالرحمة قبل العلم بقتل
الغلام .. ويمضي ..
فيزداد غضب موسى عليه السلام النبي
الذي يأتيه الوحي ويعاتب بلهجة أشد .. (أَقْتَلْتَ
نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نَكْرًا)
تحوّل من إمراً إلى نكراً والكلام صادر عن
نبي أوحى إليه ..
لكنه بشر مثلنا ..
ويعيش نفس حيرتنا ..
يؤكد له الخضر مرة أخرى:
(أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)
ثم يمضيان بعد تعهد أخير من موسى كليم
الله بأن يصمت ولا يسأل ..

أتساءلت يوما لماذا كل هذا الإصرار على أن
يصل سيدنا موسى عليه السلام لبلوغ المكان
الذي سيلقي فيه سيدنا الخضر عليه السلام
(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)
ولماذا سيدنا موسى تحديدا الذي قدر له
من بين جميع الأنبياء والرسل أن يقابل سيدنا
الخضر الأكثر علما ورحمة؟
الأکید أن هذه القصة تحديدا تختلف تماما
عن كل القصص ، قصة موسى والعبد الصالح
لم تكن كغيرها من القصص لماذا ؟
لأن القصة تتعلق بعلم ليس هو علمنا القائم
على الأسباب ، وليس هو علم الأنبياء القائم
على الوحي ، إنما نحن في هذه القصة أمام
علم من طبيعة أخرى غامضة أشد الغموض
علم القدر الأعلى ، علم أسدلت عليه الأستار
الكثيفة ، كما أسدلت على مكان اللقاء وزمانه
وحتى الإسم (عِبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) ، هذا اللقاء
كان استثنائيا
لأنه يجيب على أصعب سؤال يدور في
النفس البشرية منذ خلق الله آدم إلى أن يرث
الله الأرض وما عليها
السؤال لماذا خلق الله الشر والفقير والمعاناة
والحروب والأمراض ؟
لماذا يموت الأطفال ؟
كيف يعمل القدر ؟
البعض يذهب إلى أن العبد الصالح لم يكن
إلا تجسيدا للقدر
المتكلم لعله يرشدنا (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا
آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)
أهم مواصفات القدر المتكلم أنه رحيم عليم
أي أن الرحمة سبقت العلم .
فقال النبي البشر (موسى) :
(هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنَّ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا)
يرد القدر المتكلم (الخضر) :
(قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (وَكَيْفَ
تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبِيرًا) فهم أقدار
الله فوق إمكانيات العقل البشري ولن تصبر
على التناقضات التي تراها
يرد موسى بكل فضول البشر :
(سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ
أَمْرًا)
هنا تبدأ أهم رحلة توضح لنا كيف يعمل
القدر ؟
يركبان في قارب المساكين فيخرق الخضر
القارب ..



البلاء لا يتخطى الصدقة

وموت أقرب الناس بلاء ...
والفقر بلاء ...
والمرض من ألم وخز ...
الشوكة إلى أشد أنواعه ... وأقواها
بلاء ...
والمشاكل الزوجية بلاء ...
والحسد بلاء ...
وكل ما يضييق به الصدر بلاء ...
باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى
الصدقة .

يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا
يُنصب لهم ميزان ولا يُنشر لهم ديوان
ويُنصب عليهم الأجر صلباً، حتى أن أهل
العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم
قُرِضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم..
فالحزن بلاء ...
وضيق العيش بلاء ...
وبُعد الأحباب عنك بلاء ...
وابتعاد الناس عنك بلاء
والديون بلاء ...

بالتأكيد قلبها انفطر وأمضت الليالي
الطويلة حزناً على هذا الغلام الذي ربته سنين
في حجرها لياتي رجل غريب يقتله ويمضي..
وبالتأكيد .. هي لم تستطع أبداً أن تعرف أن
الطفل الثاني كان تعويضاً عن الأول..

وأن الأول سيكون سيئاً
(فحشيتنا أن يزهدتُهُمَا ظُفْيَاناً وَكُفْرًا)
فهنا نحن أمام شر مستطير حدث للأم ولم
تستطع تفسيره أبداً ولن تفهم أم الغلام أبداً
حقيقة ما حدث إلى يوم القيامة، نحن الذين
نمر على المشهد مرور الكرام لأننا نعرف فقط
لماذا فعل الخضر ذلك؟ أما هي فلم ولن تعرف .
النوع الثالث من القدر وهو الأهم، هو الشر
الذي يصرفه الله عنك دون أن تدري لطف الله
الخفي ..

الخير الذي يسوقه لك الله ولم تره ولن تراه،
ولن تعلمه ..

هل اليتامى أبناء الرجل الصالح عرفوا أن
الجدار كان سيهدم؟
لا ..

هل عرفوا أن الله أرسل لهم من بينيه؟
لا ..

هل شاهدوا لطف الله الخفي ..

الجواب قطعاً لا ..

هل فهم موسى السر من بناء الجدار؟
لا ..

فلنعد سوياً إلى كلمة الخضر (القدر
المتكلم)

الأولى: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) لن
تستطيع أيها الإنسان أن تفهم أقدار الله ..
الصورة أكبر من عقلك ..

استعن بلطف الله الخفي لتصبر على أقداره
التي لا تفهمها وتثق في ربك فإن قدرك كله
خير ..

وقل في نفسك.. أنا لا أفهم أقدار الله .. لكنني
متسق مع ذاتي ومتصالح مع حقيقة أنني لا
أفهمها ..

لكنني موقن كما الراسخون في العلم أنه كل
من عند ربنا

إذا وصلت لهذه المرحلة ستصل لأعلى
مراحل الإيمان .. الطمأنينة ..

وهذه هي الحالة التي لا يهتز فيها الإنسان
لأي من أقدار الله خيراً بدت أم شراً .. ويحمد
الله في كل حال ..

حينها فقط سينطبق عليك كلام الله
(يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)
حتى يقول .. (وَأَدْخِلِي جَنَّتِي)
ولاحظ هنا أنه لم يذكر للنفس المطمئنة لا
حساباً ولا عذاباً ..

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ...
خاطرة جميلة جداً .. ومناسبة لنفوسنا التي
نخرها اليأس وأكلها القنوط ..

اللهم اجعلنا ممن يحسنون الظن بك
ويرضون بكل قدر كتبته لنا ..

ثلاثة أعمال لا تدخل الموازين يوم القيامة لعظمتها

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
(قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا
الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) لم يحدد الأجر
وينادي يوم البعث: أين الذين أجرهم
على الله؟
فيقبل الصابرون والصائمون والعافين عن
الناس .. فيما أغلى ما أملك ...
صوموا
واصبروا
واصفحوا .
جعلني الله وإياكم ممن ينادي عليهم بـ
هذا النداء

ثلاثة أعمال لا تدخل الموازين يوم القيامة
لعظمتها :

الصبر :

قال تعالى :

(إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ)

«لم يحدد الأجر

العفو عن الناس :

قال تعالى :

«فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»

«لم يحدد الأجر .

الصيام :



من منا اقتحم العقبة



«فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة.»
يسارع بل ويهرع كثيرون في العالم الإسلامي إلى أداء الفروض الدينية، مثل الصلاة خمس مرات يومياً، وصوم شهر رمضان، والسفر لأداء العمرة أو الحج، ولكن يبدو أن من يفعلون ذلك يتصورون أن أداء مثل هذه العبادات هو أكبر ضامن لهم لدخول الجنة!
والحقيقة الغريبة هي أن القرآن لم يعط ضماناً على الإطلاق بدخول الجنة!!

وأن القرآن الكريم أعطى أولوية أيضاً لأمر أخرى غفل عنها الكثيرون!
وليس هناك وضوح في هذا الأمر أكثر من الآية القرآنية الكريمة التالية، التي تتحدث عن «عقبة» أو حائل يقف بين الإنسان وبين دخول الجنة، وتصف الآية الرائعة كيفية اجتياز هذا المانع أو اجتياحه، (أو كما وصفت الآية الكريمة «اقتحامه») فقال عز وجل في سورة البلد:

(«فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ... وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ... فَكُ رَقَبَةً... أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ... يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ... أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ... ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ») .
(سورة البلد ١١ - ٨١).

ويا له من وصف ونسج أدبي رائع، (فأول عقبة) تعيق الإنسان عن دخول جنات الفردوس الأعلى يكون «اقتحامها» من خلال فك رقبة (أي تحرير إنسان من العبودية أو الرق).

والأمر بفك الرقاب في القرآن كان واضحاً كالشمس أيضاً، في قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) . (التوبة: ٠٦) .. وهي الآية التي تحدد مصارف الزكاة.



كي يسري المعنى على أي يتيم، أو أي مسكين!!

وليس هذا الأمر بمستغرب في القرآن، وذكر أيضاً:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» . (سورة الإنسان).
ثم يصف لنا القرآن بعد ذلك كيفية اقتحام العقبة الأخيرة، لدخول جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب، فكان ذلك بالتحلي بالصبر، وبأن يكون الإنسان في قلبه رحمة «وتواصوا بالرحمة»!

وما أدراك ما هي الرحمة!!
فالرحمة لا تجعل إنساناً يعتدي على آخرين، والرحمة لا تجعله يظلم زوجته، ولا الزوجه تظلم زوجها، والرحمة لا تسمح له بأن يأكل حق غيره في الميراث، والرحمة لا تعطيه مجالاً لأن يتعصب ضد جاره لأنه مختلف عنه في العقيدة، بل إن الرحمة تدعو إلى العدل والإنسانية، ومد اليد بلا تردد لكل من يحتاجها.

والرحمة كنز مكنون، وينبوع فيفيض بالغيث لكل من لجأ إليه!

فيا ترى من منا قد اقتحم العقبة!!
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً عدد ما كان وعدد ما هو كائن وعدد ما سيكون وعدد ما في علمك يا كريم يا الله

● قد يتساءل البعض: وكيف لنا اليوم بأن ن فك الرقاب وليس هناك عبيد!!
وهنا يأتي التأويل بأن الإنسان في زماننا الحالي قد يكون عبداً للفقير والجوع، أو الظلم والهوان، وأن إنقاذ البشر وانتشالهم من ذل العوز والاحتياج والقهر، هو أفضل فك لرقابهم من ذل العبودية لمثل هذه الأمور..!

● والأن ماهي العقبة الثانية!!
وهذا كما ذكرت الآية الكريمة بإطعام في يوم ذي هول شديد (ذي مسغبة)، يتيماً «قريباً» ذا مقربة، والقرب قد يكون في قرابة الدم، أو قرب المكان، أو في مفهوم الإنسانية عامة، وقد يكون ب«إطعام مسكين» في قمة ضعفه وقلة حيلته، حتى أنه عجز عن إزالة التراب عن جلده، فاكتمى بصورة البؤس والهوان كما وصفه القرآن بأنه أي المسكين: «ذامترية»!!

وكما نلاحظ هنا أن الله جل جلاله ذكر في القرآن تعبيرات «يتيماً»، و«مسكيناً» ومن قبلهما «رقبة»، من دون استخدام أي أدوات تعريف مثل استخدام «ال» قبل الكلمة، حتى يعمم المعنى على الجميع، أياً كان دينهم أو عقيدتهم؛ فلم يقل عز وجل:

يطعمون اليتيم المسلم، أو المسكين المسلم بل قال بصيغة النكرة:

(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ... يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ... أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)

(فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
تنجي المؤمنين)

فثق بربك

- مستلق عليه الصلاة والسلام في فراشه حزينا ماتت زوجته وعمه . واشتدت عليه الهموم .
- فيأمر ربه جبريل أن يعرج به إليه يرفعه للسماء . . فيسليه بالأنبياء ويخفف عنه بالملائكة فثق بربك .
- لما أخرج الله يوسف من السجن لم يرسل صاعقة تلخع باب السجن . . ولم يأمر جدران السجن فتصدع . . بل أرسل رؤيا تتسلل في هدوء الليل لخيال الملك وهونائم فثق بربك .
- ثق بربك وارفع أكف الخضوع والتضرع واعلم أن فوق سبع سماوات رب حكيم كريم .
- ما لنا غيرك يا الله .
- نحن قوم إذا ضاقت بنا الدنيا اتسعت لنا السماء فكيف نياس .
- اللهم زدنا بك ثقة واجعلنا من المتوكلين عليك .

ثق بربك

كلمات تريح القلب

العالمين لها ولائها فثق بربك
● أطبقت الظلمات
على يونس واشتدت الهموم . .
فلما اعتذر ونادى :
(لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من
الظالمين)
قال الله تعالى :

● د لما كان موسى يسري ليلاً متجهاً إلى النار يلتبس شهياً قيساً لم يدر بخلده وهو يسمع أنفاسه المتعبة أنه متجه لسمع صوت رب العالمين

فثق بربك

● طرح إبراهيم ولده الوحيد واستل سكينه ليذبحه . .
واسماعيل يردد : افعل ما تؤمر وكلاهما لا يعلم أن كيشاً يُربى بالجنة من ٥٠٠ عام تجهيزاً لهذه اللحظة .
فثق بربك

● لما دعا نوح ربه:

«أني مغلوب فانتصر»

لم يخطر بباله أن الله سيغرق البشرية لأجله وأن سكان العالم سيفنون إلا هو ومن معه في السفينة .

فثق بربك

● جاع موسى وصراخه يملأ القصر لا يقبل المراضع الكل مشغول به
أسية ، المراضع ، الحرس . .
كل هذه التعميدات لأجل قلب امرأة خلف النهر مشتاقاً لولدها رحمة ولطفاً من رب

وقد يقع البلاء ليمنح العبد درجة عالية في الجنة، ما كان ليبلغها بعمله، لكن يبلغها بصبره.
وقد يقع البلاء لتقصير العبد في الأخذ بالأسباب المطلوبة كما حدث عند مخالفة الرماة للأمر النبوي في غزوة أحد، فكانت الهزيمة.
وقد يقع البلاء ليظل العبد دائماً في محاسبة نفسه، فالعطاء غالباً ما تصاحبه الغفلة.
وقد يقع البلاء لسمع الله دعاء عبده في الأسحار، ولولا البلاء ما دعا ربه متحرراً خاشعاً.
وقد يقع البلاء ليربي الله به عزائم الرجال، ويجهز من يحب من عباده لتحمل عظام المهام وعظيم الواجبات.
وقد يقع البلاء لتتعلم النفس حسن الظن بالله، وأن من وراء كل محنة منحة، فتزداد حبا لربها ورضا عن أقداره.
وقد يقع البلاء لينزع العجب من النفس فلا تتكلى إلا على ربها، ولا تستغني بغيره، فإن سر طغيان العبد استغناؤه عن ربه، والبلاء من أكثر ما يُحوج العبد لربه.



يعبد الله على حرف أم لا؟ بمعنى هل يطيعه عند الرخاء دون الشدة؟ هل يحب ربه مع العطاء فإذا حرمه تباعد عن مولاه؟

ليست المصائب دائماً عقوبة على الذنوب، وإلا فإن أشد الناس بلاء الأنبياء وهم أفضل الخلق قد يقع البلاء اختباراً للعبد، هل